# تنزيه الحق المعبود
# عن الحيز والحدود

حقوق الطبع محفوظة
٢٠٠٧ / ١٤٢٨

يطلب من مكتبة اليسر
هاتف : ٠٩٤٤٤٨١٤٧٠
دمشق : ٢٤٥٢٨٥٢

# تنزيه الحق المعبود
# عن الحيز والحدود

كلمة حول عقيدة الإمام الطحاوي :
« تعالى عن الحدود والغايات »
ومدى مخالفة ابن تيمية لها

بقلم

عبد العزيز عبد الجبار الحاضري

قرظه

الشيخ عدنان الحقي
الشيخ عبد الهادي الخرسة
الأستاذ سعيد فودة
الشيخ أحمد السراج
الشيخ أديب الكلاس

## إهداءٌ وشكرٌ

عَمَلاً بقَولِ الرَّسُولِ الكَرِيمِ ﷺ: (( لا يَشكُرُ اللهَ مَنْ لا يَشكُرُ النَّاسَ ))

أتقدمُ بالشُّكرِ الجزيلِ إلى شُيوخيَ الأفاضلِ في علمِ التوحيدِ ، وأساتذتيَ الأماثلِ في العلومِ الشَّرعيَّة، وهُم كُثرٌ، أخصُّ بالذِّكرِ منهُمْ:

- فخرَ السادةِ الحنفيةِ الفقيهَ النبيهَ شيخَ المُتَدَرِّعينَ بمدارعِ أهلِ الورعِ مولانا الوفي نضال بنَ إبراهيم آله رشي، أمتعَ اللهُ به ونفع.
- أستاذَنا الدكتور محمد سَعيد بنَ ملا رَمضَان البُوطيَّ رئيسَ قسمِ العقائدِ في جامعةِ دمشقَ حَفظَهُ اللهُ تعالى.
- شيخَنا الفقيهَ المُقرئ عبدَ الرَّزاق بنَ حسن الحلبيَّ حَفظَهُ الله تعالى.
- شيخَنا الفقيهَ محمد ديب بنَ أحمد الكَلاس حَفظَهُ اللهُ تعالى.
- شيخَنا المُربِّي الدَّاعيةَ إلى اللهِ تعالى بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ عبدَ الهادي الخرسَه حَفظَهُ اللهُ تعالى.

كما يقتضي واجبُ الوفاء والإقرارِ بالفضلِ مع نسبتِه لأهلِه، أن أَشكرَ هنا الأستاذَ المُحَقِّقَ، الشابَّ النابهَ الغيورَ، أخانا في اللهِ تعالى الشيخَ سعيدَ بنَ عبدِ اللطيفِ فودة، أمتعَ اللهُ تعالى بهِ، ونَفَع. . . آمينَ

# تقريظ الأستاذ الكبير

## سعيد بن عبد اللطيف فودة

## حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلام على سيدنا محمدٍ أفضلِ الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه، ومَن تبعه بإحسانٍ إلى يوم الدين.

*أما بعد*

فإنَّ بيانَ عقائد أهلِ السنة واجبٌ لا ريبَ فيه، والدفاع عنها بالنقض والردِّ ضدَّ المخالفين لها من وسائل ذلك.

ولم يزل علماؤنا على ذلك سائرين، وبهذا الطريق مهتدين، ولذلك شَعَّت أنوارُهم، وانتشرت هدايتُهم، وظهرت آثارُهم، ولَطَفَ اللهُ تعالى بهم الأمة، وكشف بجهودهم الغُمَّة.

وقد شاع الانحرافُ بين الكثير من الناس في هذا الزمان عن عقائد أهل السنة والجماعة، وانتشرت مذاهبُ الخصوم من المجسمة والشيعة وغيرِهم، بل انتشرت بين الناس كذلك عقائدُ الملاحدة والعلمانية المعاصرة، والمذاهب الفلسفية الضَّارَّة بأصل الدين، فوجبَ على العلماء وطلابِ العلم أن يقوموا بواجبهم الذي ثبت عليهم في بيان الحق، ودفع الباطل.

وممن اندفع إلى هذا الهدف الجليلِ الشيخُ عبدُالعزيز الحاضريُّ، ذو الأدبِ الجَمِّ، فوضع نصب عينه أن يقومَ بما استطاع مِن ذلك في بعض مسائل علم

التوحيد المتعلقة بالتجسيم والتشبيه. وقد قام في كتابه هذا بجهد كبيرٍ في البيان والتعليل، والكشفِ والتدليل، بحسب ما يلائم المقام.

وقد قرأتُ كتابَه هذا، فوجدته مفيداً في بابه، مُساعداً لطلابه، واضحَ العبارة. وقد يتوهم بعضُ القراء أن فيه بعضَ التطويل في نقل أقوال العلماء، فإنَّ بعضَها يكفي عن بعض، ولكن إثبات أقوالهم - وإن سلم ذلك - هو المقصود؛ لأنَّ سهام التشكيك ادَّعَت أنَ العلماء لا يوافقون أهلَ السنة والجماعة في تنزيه الله تعالى عن الجهات والحدودِ وسماتِ التجسيم، فلزم نقلُ العديد من أقوالهم لإثبات التزامهم بهذه العقيدة الصافية.

فندعو الله تعالى أن يوفق صاحبَ الكتاب، ويكتبَ له الأجرَ والثوابَ في الحياة الأخرى، وأن ينفعَه، وينفعَ به في هذه الحياة الفانية.

والحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلام على سيدنا محمد أفضل الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه.

كتبه الفقيرُ إلى الله تعالى

سعيد عبد اللطيف فودة

وليس لنا إلى غير الله تعالى حاجة ولا مذهب

# ثناءُ شيخنا

## محمد ديب الكلاس[1]

## يترجمه قلمُ ولده بلالٍ حفظهما الله تعالى

الحمدُ الله الأول بلا بداية، والآخرُ بلا نهاية، المتعالي بذاته عن المشابهة والمثل، تقدست أسماؤه وصفاته، أحمدُه سبحانه حمداً يليق بجلال عظمته وكبريائه حمد المنزهين لجلاله عن النِّدِّ والنظير، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد، سيدِ المخلوقات، ونور الكائنات، أولِ المسلمين، إمامِ السلف والخلف، وعلى آله وصحبه، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

فإنه لمن البراهين في الدلالة على الحق من الأدلة النقلية والعقلية ما لا يختلف فيه اثنان، وأي مناظر قصده بيان العقيدة السليمة التي تخلو عن الحشو في ذكر الحيز والجهة والحدود - إلى ما هنالك من عقائد فاسدة - إنما يعني في مناظرته تصحيحَ عقائد المبطلين، وإنقاذَهم من ديجور هذا الضلال

---

[1] قَدَّمَ الكتابَ لشيخنا القدوةِ محمد ديب الكلاسِ ليقرِّظَهُ أخونا الفاضلُ الشيخُ محمود الدرّة، أمتع الله تعالى بهما ونفع، وكنتُ في هذه المدةِ أستأذنُ ولَدَي شيخنا الكلاس أحمدَ وبلالاً - حفظهما الله تعالى - في زيارته، أنظر ماذا قرأ الشيخُ فيه، وماذا يقول عنه ؟ والحمدُ لله أن أعانه الله تعالى، فتمكن من تقليب صفحاته، والنظر في مضمونه، وقراءةِ جزء لا بأس به منه، وكان يحدثني في كلِّ مرة أراجعه فيها عن أهمية هذا العلم، ووجوبِ حمله على الكفاية؛ لإحقاق الحقِّ المبين، والردِّ على المبتدعة المُضلِّين، وقد أثنى على الكتاب خيراً في مجالسَ حضرها أهل الفضل، وأبدى عن إعجابه به غيرَ مرة، وحَدَّثَ أن تقريظَه له واجبٌ، غيرَ أنه اعتذر إليَّ، فأحالني أن يترجمَ ذلك عنه ولدهُ بلال، لما يكابِدُهُ من مرض، ويعانيه من ثِقَل الآلام وكِبَرِ السنِّ ما يمنعانه من حمل القلمِ والكتابةِ به، رفعه الله إلى العافية، ومسحَ عليه بيمينه الشافية.. آمين.

غيرةً منه أن يهلكوا مع الهالكين، ثم إنَّ مدار هذه العقيدة على تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقين، ومعرفةِ ما يجب لله تعالى، وما يجوز عليه، وما يستحيل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [ الشورى: ١١ ].

وإن أخانا المؤلف - جزاه الله خيراً - قام مشكوراً بإظهار عقيدة العلماء الأفذاذ، المنزهين لله عن المشابهة للمخلوق، أو الافتقارِ لشيءٍ مما خلق، من خلال جملةٍ جاءت في كتاب عقيدة الإمام الطحاويِّ في شأن تنزيه الحقِّ المعبود عن الحيز والحدود، كاشفاً عن عبث العابثين بهذه العقيدة من خلال اعتمادهم عليها كمتنٍ شرحوا عليه، وخلَّلُوه عقائدَهم الفاسدةَ، فاضحاً لهم، ومرشداً بالحجج الدافعة لمن أراد الهداية من أتباعهم ؛ ليبرؤوا إلى الله من عقيدة ابن تيمية وابن القيم ، كلُّ ذلك ليلقوا الله تعالى وهو عنهم راض.

هذا ولقد أُعجِبَ والدي - حفظه الله تعالى - الشيخُ أديب الكلاس بهذا النسق الذي درج عليه مؤلِّفُهُ مشكوراً، من خلال قراءته للمئة الأولى من صفحات هذا الكتاب، وما منعه من المتابعة إلا مرضُهُ - شافاه الله وعافاه - فأشادَ به على مسمع شقيقي الشيخ أحمد الكلاس، وهو بدوره نقل ما سمع عن والدي.

ولقد قرأتُ هذا الكتاب كلَّه فانشرحت لهذا الردِّ على المضلِّلين نفسي، وأثلج صدري، فجزى الله الأخَ المُؤلِّفَ كلَّ خير، ووفقه لإظهار الحقِّ، وتبيين كذب المبطلين.

وفضلُ أهل العلم - بِتَجَرُّدٍ من غير عاطفة - تَرَجَّح بلا مُرَجِّح، وهو ماشاهدناه في عمله، والله الموفق، وهو من وراء القصد.

كتبه نيابةً

خادم أهل العلم والمسلمين

بلال ديب محمد الكلاس

في ١/ صفر /١٤٢٨ هـ الموافق ١٨/ شباط /٢٠٠٧ م

# تقريظُ الشيخ المربي

## عبد الهادي خرسه حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

الحمدُ لله على كلِّ حال، ونعوذُ بالله من حال أهل النار، الحمدُ لله الذي عافانا مما ابتلى به كثيراً من خلقه، اللهم صلِّ على سيدنا محمدٍ القائل: ( فإنَّ خير الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ - صلى الله تعالى عليه وآله وسلم - وشرَّ الأمور محدثاتُها،وكلَّ بدعة ضلالة )، وسلّم تسليماً كثيراً،وعلى آله وأصحابه وأتباعه.

وبعد..

فإنَّ الأخَ في الله تعالى، الباحثَ المُجِدَّ، والدَّاعِيةَ الشابَّ النَّبِيهَ الشَّيخَ عبدَ العزيز الحاضريَّ - حفظه اللهُ تعالى ووفَّقَهُ وسدَّدَه - قد أطلعني على كتابه المُسَمَّى "تنـزيه الحق المعبود عن الحَيِّز والحدود" وطلبَ مني تقريظاً عليه، فقرأتُه فوجدتُه مُنقَسِماً إلى قسمين:

القسم الاول: المتعلق بتنـزيه الحقِّ تعالى عن الحيز والحدود، وهو بحثٌ علميٌّ نافعٌ، ومفيدٌ جامع مانعٌ في بابه، وجديرٌ وحقيقٌ من طلبة العلم وطالبي الحقِّ أن يطلعوا عليه؛ لما فيه من الأدلة والبراهين القطعيةِ الدَّالة على تنـزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه، ولما فيه من الردِّ على المبتدعة القائلين بالجهةِ وغيرِ ذلك مما تَنَـزَّهَ الحقُّ تعالى عنه.

وأما القسم الثاني: والمُعَنون (( مع ابن تيمية في بعض عقائده )) فقد نَشَرَ فيه المؤلِّفُ عقائدَ الشيخ ابن تيمية غفر الله له، ولا أُقِرُّهُ على نشر ذلك، بل الواجبُ

عليه وعلى أمثاله من المؤلفين عدمُ نشر كلام المبتدعة وشبهِهم ؛ لأنَّ علماءَ الحقِّ من أهل السنة والجماعة رضي الله عنهم لا يجيزون نشرَ كلام المبتدعة ولو بقصد الردِّ عليها[1]، وذلك لخشيتهم من أن يَعلَقَ بأذهان المبتدئين من الطلبة والعوام بعضُ تلك العقائد الباطلة، ولا يقدرون على استحضار الردِّ عليها، أو لا يعلمون وجه الردِّ والدليل فيه.

وقد هجر الإمامُ المبجل أحمد بنُ حنبل رضي الله تعالى عنه الإمامَ الحارثَ المحاسبيَّ رضي الله تعالى عنه، وهو من هو في السلف عقيدة وتصوفاً؛ وذلك لأنه اشتغل بالرد على المبتدعة من المعتزلة وغيرِهم ، وعندما عاتبه الإمامُ الحارثُ المحاسبيُّ على هجرته له، وذكر أنه يردُّ على المبتدعة بدعتَهم ، ولا يستحق الهجر، أجابه الإمام أحمدُ رضي الله تعالى عنه: « ألستَ تذكرُ بدعتَهم »، ومعنى ذلك أنك صِرتَ داعياً لبدعتهم ، وناشراً لها، ومُشهِراً بها، ومُعلناً عنها، مع أنَّ الواجبَ الشرعيَّ هو طَمسُها وإماتتُها، وهذه القصة حدثت في الزمن الأول، وفيه مَن فيه من أهل الحقِّ الظاهرين على المبتدعة، فكيف بزَماننا الذي جُهل فيه الحقُّ وأهلُهُ، فكيف نُعلم إنساناً بباطل أهل الباطل، وهو لم يعرفِ الحقَّ بعد.

نعم يُستثنى من ذلك العلماءُ والمتخصصون في مجالس العلم الخاصة للمتخصصين من الطلبة، والذين يفرض فرضاً كفائياً وجودُ واحدٍ منهم في كلِّ مصر من أمصار المسلمين، على أنَّ ذِكرَ أقوال المبتدعة - ولو بقصد الرد عليها والنظر فيها والاستماع إليها - يُقسِّي القلبَ، ويورثُه الغفلةَ عن ذكر الله تعالى، ويُذهِبُ منه حبَّ الصالحين من أهل الحق، وربما يُورث مَن يفعل ذلك الوقيعةَ في العلماء

---

[1] التحقيق الذي عليه جمهورُ أهل العلم جوازُ ذلك خلافاً لما نُقل عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى، ومانُقل عنه مذهبٌ ضعيفٌ جداً، وفي ثناء شيخِنا على القسم الأول من رسالتنا هذه ونصيحتِه لطلبة العلم أن يطالعوه ما يدل على صحة ما أقول، ذلك أنني ذكرتُ في القسم الأول الذي أكرمنا الشيخ بالثناء عليه بدعةَ القوم مفصلةً مع الرد عليها، وليس هذا محل التفصيل والاستشهاد، ولشيخنا وأستاذنا عبد الهادي الخرسه ما ذهب إليه، مع بالغ الاحترام وعظيم التقدير، والله تعالى أعلم .

والأولياء، وربما يوصلُهُ إلى تكفير العامَّةِ وتفسيق الخاصة، وقد قال الشيخُ أبو تراب النَّخشَبِيُّ رحمه الله تعالى: « إذا أَلِفَ القلبُ الإعراضَ عن الله تعالى صحبته الوقيعة في أولياء الله تعالى ».

وهذا من علامات المقت والطردِ، والعياذ بالله تعالى.

وقد نقل عن الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى في نصيحته لشيخه ابن تيمية غفر الله له أنه يتطلع إلى مجلس يجلسه مع شيخه وإخوانه يذكرون الله تعالى فيه، ويقرؤون القرآن الكريم ، ويذكرون سيرَ الصالحين من الأولياء والعلماء الربانيين تعرضاً لنفحات الله تعالى، واستمطاراً لرحماته وفضله.

فما أحوج طلبة العلم وخاصةً المشتغلين بالعلوم العقلية إلى أمثال تلك المجالس، خصوصاً في هذه الأزمنة التي جَفَّت فيها ينابيعُ القلوب، وانقطعت عن عالم الملكوت، واشتغلت بالخلق عن الحق، وكفى بذلك حجاباً، وقد قال الإمام ابن عطاء الله تعالى في حكمه: « مما يدلك على وجود قهره سبحانه أن حجبك بما ليس بموجود معه »، ومن ذلك الذي ليس بموجود معه الشريكُ المتوهم ، وصفاتُ النقص، والقولُ بالجهة والتشبيه، فهي مخالفة للواقع الحقِّ، كما قامت عليه الأدلةُ والبراهين، والتي ذكر الأستاذُ المؤلف - بارك الله تعالى فيه - كثيراً منها، وقد نُقِلَ عن الإمام فخر الدين الرازيِّ رحمه الله تعالى أنه قال في آخر حياته المباركة - والتي قضاها بالرد على المبتدعة وغيرهم ، ونصب الأدلة والبراهين على الحقِّ جزاه الله تعالى خيراً عنا وعن المسلمين - أبياتاً من الشعر:

نهايةُ إقدام العقولِ عِقال ... وأكثرُ سعي العالمين ضلالُ
وأرواحُنا في غفلةٍ من جُسومنا ... وحاصلُ دنيانا أذىً ووبالُ
ولم نستفد من بحثنا طولَ عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيلَ وقالوا
وكم من جبالٍ قد علت شرفاتِها ... رجالٌ فزالوا والجبالُ جبالُ
وكم قد رأينا من رجالٍ ودولةٍ ... فبادوا جميعاً مزعَجين وزالوا

فرُجوعاً إلى الله تعالى، وهِجرةً من النفس إلى العقل، ومن العقل إلى القلب، ومن القلب إلى الروح، ومن الروح إلى السِّر، وذوقاً قلبياً شهودياً لحقائق الإيمان العلمية، وبياناً لعقيدة أهل الحقِّ بأدلتها، دون ذكر شبه أهل الباطل وبدعِهِم، ودون التعرضِ لهم بتكفيرٍ عيني لواحد منهم، بل نُفوض أمرَ الخلق كلِّهِم إلى الله تعالى، فالله أعلم بما كانوا عاملين.

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وأصحابه وأحبابه وأتباعه، وسلَّم تسليماً، وعلينا بهم ومعهم آمين.

وكتبه

عبد الهادي محمد الخرسه

# تقريظُ سليل بيتِ النبوة الشيخ

# عدنان بنِ علامة الجزيرة الشيخ إبراهيم حقي

# حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ البحثَ في أمور العقيدة بحثٌ دقيق ومُعَقَّد؛ لتعلقه بذات الله جلَّ جلاله، والله تعالى لا تدركه الأبصار، وليس كمثله شيء، فشيءٌ لا تدركه الأبصار، وهو لا كالأشياء أنى يُتَصَوَّرُ الخوضُ في كنه ذاته !! ولكن مهما يكن من أمرٍ فإن الله تعالى لم يُغلق أمامنا سُبَلَ الاستدلال والكشفِ، فقد أرشدنا إلى الفكر والنظر ((أَفَلَا يَنظُرُونَ ، لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ..))، ففي طريقهما يمكننا أن نستدلَّ بالأثر على المُؤَثِّرِ، وبالمخلوقات على الخالق، فمَن صفا ذهنُه، وتجرَّدَ عن الهوى، وابتغى الحقيقةَ فسوف يدرِكُهَا، وينالُهَا، وينعتقُ من تيه وقلقِ الأوهام بالظَّفَرِ بطمأنينة اليقين.

وإن ضعاف الإيمان ومَن لا إيمانَ له يقولون: إن يكنِ الله موجوداً فَلِمَ لا نراه ولا نسمَعُهُ ؟

نعم . لا نراه ولا نسمَعُهُ؛ لأنَّ أعيننا لا تُدرِكُهُ؛ لانحسارها عنه جلَّ جلاله، وآذاننا لا تسمعه؛ لأنه فوق مستواها، ولا يذهبنَّ بكم العجبُ مذاهبَهُ، فنحن البشرُ صنعنا أشياء هي فوق مستوى أبصارنا وأسماعنا، فمن ذا الذي يشاهد صورَ التلفزيون وهي في الأثير مُنحَلَّة فيه، ومثلُها الصوت، فهذا شيء نحن صنعناه بوسائلنا وأيدينا، وهو فوق مستوى أبصارِنا وأسماعنا، فأنى لنا أن نسمع ونبصرَ اللهَ خالقَنا مِنَ العَدَمِ .

هذا ومهما يكن من أمرِ العقائد ( التوحيد، علم الكلام )، فهي من العلوم ذي المسائل الدقيقة؛ لعلاقة هذا العلم بذات الله وصفاته، وهو عِلم جليلٌ، بل هو

أشرفُ العلوم ؛ لتعلقه بالعقيدة التي هي مناطُ أهمية الإنسانِ في الحياة، وهو ثمرةُ إدراكه، وهي التي تجعلُ منه مخلوقاً ذا بال، ونحن إزاءَ هذا العلمِ نَمُرُّ بقضايا ومسائل وأبحاثٍ فيها غموضٌ وضَبَابِيَّة، قد يَحَارُ لها الفكرُ، كالآيات المتشابهات المتعلقةِ بالصفات،التي اختلفت فيها مواقفُ العلماء وآراؤُهُم ،وقد نصَّ العلماءُ أهلُ الاختصاص على أنَّ الرأيَ الأسلمَ في هذه الأمور، هو إمرارُ آياتِ وأحاديث الصفات كما جاءت، مع الإيمان بها، ونفي الكيف عنها،وعدم الدخول في معناها.

أما بعد:

فذاك ما ألهمني اللهُ تعالى به من الكلام حول أبحاث الكتاب، ولقد قرأتُه كلَّه من أوله إلى آخره، فألفيته مملوءاً علماً، وفهماً للنصوص والأشباهِ والنظائر، واستحضاراً لها، مع التمكن منها، كما قد بدا من حسن عرض الكتاب أن ولدنا الأستاذَ عبدَ العزيز مُتَمَكِّنٌ مما أوردَهُ من المناقشات الموفقة، واستحضارٍ للنصوص والأشباه والنظائر، بحيث لا ينسيه الآخرُ ما كان قد بدأ به أولاً، كما يحدث لكثيرين، فلم يُبْقِ مزيداً لمستزيد مما جمع فأوعى، ومناقشات الكتاب فيها جرأةٌ لم أعهدْهَا لدى غيرِ المؤلِّف، وهذ دليلُ غيرتِه وإيمانِه القويِّ، وعباراتُ الكتاب وصياغتُهُ تَمُتُّ بوشائجَ متينةٍ إلى عباراتِ الأقدمين؛ لما هي عليه من الرصانة الأدبية والجزالةِ ونضوجِ وسائله التعبيريةِ العلمية، حتى إنه ليخَال للقارئ أنه يقرأ لعالم من علماء السلف الراسخين، ولا أخفي القراءَ أنني حين قرأتُ الكتابَ شَبَّهتُ طريقةَ الشيخِ الحاضريِّ في العرض والاستشهادِ بأسلوب الإمام عبدِ العزيز الكِناني إذ يناقشُ المَرِيسِيَّ في قضية خلق القرآن بين يدي أمير المؤمنين[1]؛ لمثول القضايا العلمية أمامه مجتمعة، وكأنها جميعاً في كفيه ينظر إليها.

---

[1] المناظرةُ التي وقعت بين الكنانيِّ والمريسيِّ ثابتةٌ، أما كتاب "الحيدة" المنسوب لعبد العزيز الكنانيِّ فمختلَقٌ موضوع، ليس له إليه سندٌ صحيح، يقول الحافظ الذهبي في كتابه "ميزان الاعتدال"(٦٣٩/٢) =

ومما ينبغي أن يُعلمَ من عرض الأستاذ الشيخ الحاضريِّ أنه انتبه إلى عبارات وكلماتٍ هي موطن عثراتِ كثيرٍ من المثقفين، فَضَبَطَ تلك الكلماتِ بالشكل، فأتى بها على الوجه الذي ينبغي أن تُقرأَ عليه حسب تطبيق قواعد النحو الذي أضحى غريباً في مجتمع المثقفين ادِّعاءً، وبذلك سهل مَهَمَّة القارئ، فذلل له الطريقَ نحو فهم العبارة، كما يجب التنبيه إلى أمر آخر مُهمٍّ جداً لا يدور بخلد المؤلفين، وهو الاعتناءُ بإعراب التوابع من معطوفات وبدل وتوكيدٍ..إلخ، وبيان همزاتِ القطع والوصل، وياحبذا لو أن المؤلفين عرضوا مؤلفاتِهِم قبل نشرها على أهل النحو لضبط إعرابِ ما يحتاج إلى ذلك، فقد ثبتَ أن مناهج المدارسِ من الابتدائية إلى الانتهاء من الجامعة لا تؤهل المثقفَ لمستوىً معقولٍ من الأداء والتعبير، ولو أنهم اعتنوا بمطالعة كتب الأدبِ التراثية، ولم يَتَهَيَّبُوا استعمال المعاجم لانعتقوا من هذا الضعف، فمن لم يمارس هذين الأمرين لا ثقة بسلامة التعبير لديه، وهذا الموضوع أراه لا ينبغي أن يناقش.

لا مراءَ أن الكتابَ مرجعٌ مهمٌّ في بابِهِ، جديرٌ بالاهتمام ، فقد نُوقِشَت مسائلُهُ مناقشةً مُنصِفَةً موضوعِيَّةً، بعيدةً عن الارتجال،مُنعَتِقَةً عن أسر العاطفة وأغلال المصلحة، بما قد أوتي أخونا الحبيبُ الأستاذُ عبدُ العزيز من ذهنٍ صافٍ، وحافظةٍ قوية،وفكرٍ حاضرٍ،وتقوى وخشيةٍ من الله تعالى،مراعياً الأمانةالعلمية،كما عناها رسول الله ﷺ.

ولإمكانات المؤلفِ الممتازةِ أهيبُ به أن ينصرفَ إلى التأليفِ في مجال الفلسفات لا سيما الحديثة، فيكشفَ عن زيفها، ويحسرَ الغشاوةَ عن عوارها، فأهلُ

---

= عند ترجمة عبد العزيز الكناني برقم /٥١٣٩/: (( لم يصح إسناد كتاب الحيدة إليه، فكأنه وُضِعَ عليه ))، وانظر ما قاله فيه الحافظ تاج الدين السبكيُّ في كتابه "طبقات الشافعية الكبرى" ( ١٤٥/٢ ) وقد ذَكَرَ أنَّ فيه أموراً مستشنعة لا يصح صدورُها عن رجلٍ كان ناصراً للسنة، وأقل ما يقال على تسليم مَن نَسَبَهُ له ممن ترجمه أنه دُسَّ فيه، والله أعلم .

هذا الفنِّ قِلَّةٌ، ومنهم بجدارة أخونا الأستاذُ الشيخُ الدكتور محمد سعيد البوطيُّ، فقد بلغ في هذا الشأن مستوىً أكثر من ممتاز، استحق أن يصفَهُ العالِمُ الجليل الشيخُ عبدُ الرزاق الحلبيُّ من علماء دمشق بأنه ( غزاليُّ العَصرِ )، وإنني أرى هذه القابليةَ لدى أخينا الشيخ عبدِ العزيز الحاضريِّ زادَهُ الله توفيقاً، فليَدلِف نحوَ هذا البابِ فإنه ينتظرُهُ، وليعتمد على الله تعالى، فعليه قصدُ السبيل، وهو الموفقُ.

كتبه عدنان بنُ الشيخ إبراهيم حقي

٢٦/ شعبان/١٤٢٤ هـ

٢٢/ تشرين الأول/٢٠٠٣ م

# تقريظ

## بركة أهلِ ديرالزورِ الأديبِ الأريبِ الشاعرِ الشيخِ

## أحمدَ السراجِ رحمهُ اللهُ تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ الذي ليسَ كمثلهِ شيءٌ وهو السميعُ البصيرُ، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمدٍ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين.

وبعد

فإنّ آياتِ الصفاتِ منَ المتشابهِ الذي كثُرَ فيه الجدلُ والخلافُ، والله تعالى لا يُشبِه خلْقَه بشيءٍ، ولا يُمكنُ أنْ تُفَسَّرَ هذه الألفاظُ المتشابهةُ بنفس المعاني التي تعارَف عليها البشرُ؛ فالله سميعٌ بصيرٌ، ولكنْ ليس كما يَسمَعُ عبادُه ويُبصرُون، وقد حصل خلافٌ كبيرٌ بين أهلِ العلمِ حولَ هذه الآياتِ، أهيَ حقيقةٌ أم مجازٌ؟ والقرآنُ الكريمُ لفتَ النَّظرَ إلى أنَّ فيه آياتٍ محكماتٍ، هنَّ أمُّ الكتابِ، وأُخَرُ مُتشابهاتٌ، وهي التي أطلق عليها البعضُ ( آياتِ الصِّفاتِ )، ثمَّ نبَّه إلى أنَّ المؤمنَ لا يجوزُ أن يُطيلَ البَحثَ في معناها، حتى لا يكثرَ الجدلُ، وتَنشبَ الخلافاتُ والفتنُ بينَ الناسِ، حيثُ اختلفتِ الأفهامُ، وتعددتْ سبُلُها.

والطريقةُ التي كانَ عليها سلفُنا الصالحُ أنهم تلقَّوا هذهِ الآياتِ بالقبولِ، ولم يبحثوا في كونِها مجازاً أو حقيقةً، بل آمَنوا بها كما نَزلتْ وعلى ما أرادَ اللهُ منها، وهم رَضي الله عنهم أبرأُ الناسِ قلوباً، وأقلُّهم تكلفاً، وأعمَقُهم علماً؛ لكنَّ أهلَ البدعِ بعدهم أثاروا الجدلَ الشديدَ حولَ هذهِ الآياتِ، فاختلفتْ فيها المفاهيمُ.

غيرَ أنَّ الحقَّ الذي ينبغي أنْ يُقالَ أنّ هذه الآياتِ مُنْزَلةٌ من عند الله تعالى، أثبتَ لنفسه فيها هذه الصفاتِ على مرادِه، وعلى ما يليقُ بجلالِه وكماله، كما أنَّه لا يُمكنُ أن يكونَ لها معنىً يُشبه ما عليه المخلوقُ، والنجاةُ كلُّ النجاةِ باتباعِ من سلفَ، فإنّ البحرَ عميقٌ، وقاعَه مزلقةٌ، والوقوف عندَ النَّصِّ أجدى وأنجحُ.

والعجبُ كلُّ العجبِ ممن يَقرأ قولَه تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [ الشورى: ١١ ] ثمَّ يتهافتُ على الخوضِ في هذا المضمارِ مع أنَّ الآيةَ صريحةٌ بأنّ كلَّ ما خَطَرَ بِبالِكَ فاللهُ بخلافِ ذلك، كما أنَّ الآيةَ تتضمنُ معنى النَّهيِ عن استعمالِ المقاييسِ البشريةِ المحدودةِ في معرفةِ اللامحدودِ؛ لأنَّها قاصرةٌ عن الخوضِ فيما ليس من شأنِها، ولمَّا سألَ اليهودُ النبيَّ صلى الله عليه وسلّم عن الروحِ أمسكَ عن الجوابِ حتى نزلتِ الآية: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [ الإسراء: ٨٥ ] وهي تنهى عن الخوضِ في أمرِ الرّوحِ، مع أنّها مخلوقةٌ ! فكيفَ بالخالقِ ؟

والخلاصةُ أنَّ هذا البحثَ طويلٌ، تنازعَ فيه العلماءُ كثيراً، ولكنَّ وجهَ الحقِّ أبلجُ ، على حدِّ قولِ الشاعرِ:

لقد ظَهرْتَ فلا تخفى على أحدٍ ... إلا على أكمهٍ لا يُبصر القمرا

وقد حذَّرَنا النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم منَ الخوضِ في هذه الظلماتِ في حديثِه الشَّريفِ: ((تفكَّرُوا في آلاءِ الله، ولا تتفكَّرُوا في الله ))، وما أجملَ جوابَ الإمامِ مالك للرجلِ الذي سألَه عن كيفيةِ الاستواءِ بقوله: (( استوى كما وصفَ به نفسَهُ، ولا يُقالُ كيفَ، وكيفَ عنه مرفوعٌ، وما أراكَ إلا صاحبَ بدعة، أخرجوه )).

الأخُ الشيخُ عبدُ العزيزِ الحاضريُّ شابٌ نشيطٌ تقيٌّ متزنٌ، له وَلَعٌ شديدٌ بأمورِ التَّوحيدِ، مع غيرةٍ عنده على الذَّاتِ المقدَّسِ أنْ يناله غبارُ الحوادث، قامَ بهذا العملِ المبرورِ المضْني، ولم يأتِ بشيءٍ من عندِه، وإنَّما جعلَ الميزانَ